فوائد جديدة
عن المقداد بن عبد الله السيوري

السيّد حسين الموسوي البروجردي

الحوزة العلمية قم المشرفة

hoseinmoosavi60@gmail.com

رابط الكتاب: https://doi.org/10.62745/muhaqqiq.v9i24.326

الملخص

كان الشيخ جمال الدين المقداد بن عبد الله السيوري المعروف بـ«الفاضل»، أحد أعلام الطائفة. ولد في مدينة الحلّة ودرس بها، وأقام في النجف الأشرف، إلى أن توفّي فيها في سنة ٨٢٦ هـ، وعلى الرغم من جلالته وشهرته لم يصل إلينا من حياته إلّا أشياء قليلة، ولم ينقل أصحاب التراجم تاريخ ولادته وسيرته، حتّى اختلف في البلد الذي دفن فيه، وقد حصل المؤلّف على وثائق جديدة من حياته ـ تاريخ ولادته والبلد الذي دُفِنَ فيه، وبعض أبياته ردًّا على ابن تيمية ـ لم يسبق أنْ أوردها أصحابُ التراجم.

الكلمات المفتاحية:

المقداد بن عبد الله السيوري، النجف الأشرف، المقدادية، ابن تيمية.

New Insights on
Al-Miqdad ibn Abdullah Al-Suyuri

Sayyid Hussein Al-Musawi Al-Burujerdi
The Islamic Seminary of Qom
hoseinmoosavi60@gmail.com

Abstract

Sheikh Jamal Al-Din Al-Miqdad ibn Abdullah Al-Suyuri, famously known as "Al-Fadhil" (The Virtuous), was one of the prominent figures of the Shia community. Born in the city of Hillah, he pursued his studies there before settling in Najaf Al-Ashraf, where he passed away in 826 AH. Despite his stature and fame, little information about his life has reached us. Biographical authors have omitted details about his birth and life, leading to discrepancies regarding the location of his burial.

The author of this study has uncovered new documents about Al-Suyuri's life, including his birth date, the location of his burial, and some of his poetic verses written in response to Ibn Taymiyyah—information not previously recorded by biographers.

Keywords:

Al-Miqdad ibn Abdullah Al-Suyuri, Najaf Al-Ashraf, Al-Miqdadiyyah, Ibn Taymiyyah.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين كما هو أهله، وصلّى الله على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين، الغرّ الميامين، ولاسيّما بقية الله في الأرضين الحجَّة بن الحسن المهدي ـ روحي وأرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء ـ واللعنة الدائمة على أعدائهم ومخالفيهم من الآن إلى يوم الدين.

وبعد، فمن المؤكّد أنَّ علماءَنا بذلوا جهودًا كبيرة في الحفاظ على تاريخ الشيعة، ومنها الحفاظ على ثبت تواريخ العلماء من تاريخ مواليدهم ووفياتهم وبناء قبورهم، ولكن من أهوال الدنيا وبوائق الدهر ونكبات الزمان وشرّ ما يعمل الظالمون في الأرض الخراب والنسيان.

فكم له من نظير في تاريخ علمائنا، هذا هو الفقيه الطائر الصيت جمال الدين أبو عبد الله المقداد بن عبد الله بن محمّد بن الحسين بن محمّد السيوري المعروف بالفاضل، وقد كان عالمًا فاضلًا متكلّمًا محقّقًا مدقّقًا، وكانت تصانيفه في نهاية الاعتبار والاشتهار، وقد اعتنَى بها الأساطين، ونقلوا عنها كثيرًا في كتبهم الفقهية والكلامية.

وبرغم من جلالته وشهرته ما وصل إلينا من حياته إلَّا أشياء قليلة، ولم ينقلوا تاريخ ولادته وسيرته، حتّى اختلفوا في البلد الذي دفن فيه.

فقد ظفرنا ـ بحمد الله وتوفيقه ـ بوثائق من حياة الشيخ المقداد ﷺ بظهور مخطوطات لم يلتفت إليها الباحثون والمفهرسون، ولم يسبق إليها أصحابُ المعاجم والتراجم.

المعلومات المنقولة عن الشيخ المقداد السيوري

١ـ تاريخ ولادته

لم نجد حسب تفحصنا في المصادر المتوافرة بين أيدينا من كتب التراجم، وكلّ من ذكر اسم الشيخ المقداد قديماً وحديثًا مَنْ ذكر تاريخ ولادته، وقد صرَّح د. عدي جواد الحجّار في كتابه بذلك[١].

وقد عثرنا على سنة ولادته ويومها وحتّى ساعتها، في وثيقة سنذكرها هنا.

٢ـ البلد الذي دفن فيه

لم نجد في تاريخ وفاته اختلافًا يهتمّ به بين مترجميه، وهو ضحى نهار الأحد ٢٦ جُمَادَى الآخرة من سنة ٨٢٦ هـ.

ولكن وَقَعَ الاختلاف في البلد الذي دفن فيه الشيخ الفاضل المقداد السيوري، وفيه قولان:

الأوّل: أنّه المدفون في المشهد المقدّس الغروي (النجف الأشرف).

الثاني: أنّه دفن في مدينة شهربان ـ شهروان، وتسمّى اليوم المقدادية.

أمّا الأوّل فبناء على ما نقله العَلَّامَة السيّد محمّد الصادق بحر العلوم في حاشية روضات الجنّات من خطّ الشيخ حسن بن راشد الحلّي: وجدت في خزانة كتب آية الله المجاهد شيخنا الشيخ محمّد الجواد البلاغي النجفي المتوفّى سنة ١٣٥٢ نسخة من قواعد الشهيد الأوّل من موقوفات الشيخ محمّد علي البلاغي رحمه الله ـ كما كتب عليها بخطّ الشيخ إبراهيم بن الحسين بن عبّاس بن حسن بن عبّاس بن محمّد علي البلاغي ـ وهي منقولة عن نسخة كانت منقولة عن خطّ ولد المصنّف الشيخ ضياء الدين علي بن محمّد بن مكّي الشهيد الأوّل، والكاتب هو الشيخ محمّد علي بن سلوة النجفي في النجف الأشرف يوم السبت السابع والعشرين من جمادى

الأُولى سنة ٩٨٦، نقلها عن نسخة كتابتها في الثامن عشر من المحرّم سنة ٨٣٧، وكتب على الهامش أنّها قوبلت مع كتاب شيخنا الشيخ زين الدين ابن إدريس فرّوخ بحسب الجهد والطاقة.

وأيضا كتب على الهامش ما نصّه: وفاة العالم العامل الشيخ يحيى بن قاسم الكاظمي يوم الجمعة ٢٦ المحرّم سنة ١١٣٧، وفي آخرها بخطّ غير كاتب النسخة لكنّه عتيق نقلًا عن خطّ الشيخ حسن بن راشد الحلّي ما لفظه: توفّي شيخنا الإمام العَلَّامَة الأعظم أبو عبد الله المقداد بن عبد الله السيوري ـ نضّر الله وجهه ـ بالمشهد المقدّس الغروي ـ على مشرّفه أفضل الصلوات وأكمل التحيّات ـ ضاحي نهار الأحد السادس والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة ٨٢٦، ودفن بمقابر المشهد المذكور، وكان ـ بيّض الله غرّته ـ رجلًا جميلًا من الرجال جهوريّ الصوت، ذرب اللسان، مفوّهًا في المقال، متفنّنًا في علوم كثيرة، فقيهًا متكلّمًا أُصوليًّا نحويًّا منطقيًّا، صَنَّفَ وأجاد. صنَّف في الفقه (كنز العرفان في فقه القرآن)، كتابٌ قصره على الآيات المتضمّنة للأحكام الشرعية فأحسن تصنيفه، وكتاب اللوامع الإلهية في علم الكلام، وشرح مختصر شيخنا نجم الدين أبي القاسم بن سعيد المسمّى بالنافع، شرحًا أكثر فيه الإفادة، وأظهر الإحكام والإجادة، وبلغ الحسنى وزيادة، ولا يشبه بغيره من الشروح البتّة، يعرف ذلك من وقف عليها وعليه، وشرح الفصول النصيرية في الكلام، وشرح تجريد البلاغة للشيخ ميثم البحراني بسؤال العبد الكاتب [يعني نفسه] وقابلت معه بعضه.

ورتَّب قواعد الشهيد شمس الدين محمّد بن مكّي ترتيبًا اختاره، وبحثت معه شيئًا منها، فقطع المباحثة لأمر لم يطلعني عليه، ومنع من إتمام كتابتها، وقال: إنّي ما كتبتها إلّا لنفسي، وإنّي لا أكتبها أحدًا، وكان كما قال ﷺ، فإنَّهُ لَمْ يكتب بعد تلك المباحثة [...] وله شرح نهج المسترشدين في علم الكلام شرحًا حسنًا، وله غيره.

وهنا كتابة مطموسة لم تقرأ، والظاهر أنّها ذكر اسم الكاتب الشيخ حسن بن راشد الحلّي والله أعلم، انتهى ما وجدناه في خزانة المرحوم شيخنا البلاغي قدس سره، والحمد لله ربّ العالمين[٢].

وذكر هذا باختلاف يسير العَلَّامَة الطهراني في الطبقات، وقال: ورأيت على ظهر نسخة من قواعد الشهيد كتابتها ٩٨٦ صورة خطّ الشيخ حسن بن راشد[٣]، وأشار إليه أيضًا في الذريعة[٤].

وأمّا الثاني فذكره السيّد الخوانساري في الروضات: ومن جملة ما يحتمل عندي قويًّا هو أن يكون البقعة الواقعة في بريّة شهروان بغداد والمعروفة عند أهل تلك الناحية بمقبرة مقداد مدفن هذا الرجل الجليل الشأن يعنى الشيخ جمال الدين المقداد بن عبد الله السيوري المعروف بالفاضل المقداد، بناء على وقوع وفاته رحمه الله في ذلك المكان أو إيصائه بأن يدفن هناك لكونه على طريق القافلة الراحلة إلى العتبات العاليات، وإلّا فالمقداد بن أسود الكندي رحمه الله الذي هو من كبار أصحاب النبي صلى الله عليه وآله مرقده المنيف في أرض بقيع الغرقد الشريف؛ لما ذكره المؤرّخون المعتبرون من أنّه رضي الله عنه توفّي في أرضه بالجرف، وهو على ثلاثة أميال من المدينة، فحمل على الرقاب حتّى دفن بالبقيع[٥].

وعلى هذا القول السيّد جعفر بحر العلوم في تحفة العالم عند تعيين قبر المقداد ابن الأسود الكندي[٦].

وأيضًا عليه السيّد حسن الصدر في نزهة أهل الحرمين بقوله: والقبر المعروف بقبر المقداد في طريق كرمنشاه هو قبر الشيخ مقداد السيوري أحد علمائنا من تلامذة العَلَّامَة الحلّي، فلا تتوهّم[٧].

ورَدَّ السيِّدُ الصدرُ قَولَ السَّيِّدِ محمَّد صادق بحر العلوم ـ إذْ نقلَ عن الحسن بن راشد بأنَّ قبرَ المقداد السيوريّ بالغريّ ـ قائلًا: وقد سألتُ فضيلة السيّد محمَّد

صادق بحر العلوم في يوم بالنجف الأشرف عن كيفيّة مشاهدته لخطّ الشيخ حسن بن راشد الذي مرّ ذكره بلسان الوجدان في تعليقته، فأجاب قائلًا: بأنّي لم أجده مباشرة ولم أره شخصيًّا، وأحتمل أني رأيته بخطّ الشيخ محمّد السماوي حاكيًا عن خطّ الحسن بن راشد هذا المعنى، فلاحظ[٨].

وقد تابع السيّد الصدر الشيخ محمّد حرز الدين في قوله: وقد وقفت على مرقده ـ أي السيوري ـ بضواحي مدينة المقدادية صباح يوم الجمعة ٩ رجب ١٣٨٧ هـ ١٣ تشرين الأوّل ١٩٦٧م، وقبل وصولي إلى قضاء المقدادية بخمسة كيلوا مترات شاهدت مرقده بجانب اليسار في الطريق العام التبليط، بغداد ـ بعقوبة ـ مقدادية، وكان بُعده عن الطريق الحالي قرابة كيلوي متر، ويحدّ البقعة التي فيها مرقده من الشمال والغرب والجنوب نهر الأحمر، فرع من نهر مهروت الخارج من نهر ديالى، ويحدّه من الشرق نهر بلّور[٩].

وقد أجاد المرحوم السيّد مهدي الخرسان في الردّ على ما قاله الجماعة من أنّ قبر المقداد السيوري في قضاء المقدادية، ذكره في حواشيه على ملحقات بحار الأنوار «شذرات فيما يتعلّق بأحوال إخوانه وأولاده» اقتبسه من كتاب (تحفة العالم)، قائلًا: قلت: لكنّه من عجيب الاحتمال حيث إنّ المسمّين بالمقداد كثيرون، وليس لنا أن نقول بأنّ المقبرة المشهورة عندهم لمّا لم يكن للمقداد بن أسود الكندي فليكن للمقداد بن عبد الله الفاضل السيوري، مع أنّ الفاضل المقداد ﵀ كان قاطنًا في النجف الأشرف، وليس شهروان في طريق النجف الأشرف إلى كربلاء ولا إلى الكاظمية ولا سامراء، بل الفاضل السيوري قد توفّي بالمشهد الغروي النجف الأشرف ـ على ساكنه آلاف الثناء والتحف ـ ضحى نهار الأحد السادس والعشرين من جمادى الآخرة سنة ٨٢٦ هـ، ودفن بمقابر المشهد المذكور، كما صرّح به تلميذه الشيخ حسن بن راشد الحلي[١٠].

أقول: إنَّ مدينة شـهربان ـ شهروان هي مدينة عراقية تقع ضمن محافظة ديالَى، وثاني أكبر قضاء في ديالى بعد مركز المحافظة، تبعد حوالي ٩٠ كم إلى الشمال الشرقي من مدينة بغداد، و٤٠ كم شـمال شرق بعقوبة. وتسـمية شـهربان باللغة الكردية والفارسـية، وهي اليوم تسمّى بالمقدادية نسبة إلى البقعة المعروفة فيها، والمدفون في هـذه البقعة هو المقداد بن محمّد الرفاعي الصوفي وهو المدفون في محيط القضاء[١١]، وأين المقداد بن الأسود الكندي صاحب رسول الله ﷺ المدفون في مدينة الرسول والبقيع والمقداد بن عبد الله السيوري، فهو توفّي في النجف الأشرف، فلا يعقل أن ينقل جثمانه الطاهر إلى ذلك المكان البعيد؛ لأنّه ممرّ الزائرين وترك المشـهد الغروي الشريف الذي ينقل الموالون موتاهم إليه بل إنَّ من أَعَزّ الأماني للشـيعة أنْ يُدفنوا في هذا الحِمَى الشَّريف[١٢].

الوثائق الجديدة عن المقداد السيوري:

قد وجدنا وثائق جديدة عن الشـيخ الفاضل المقداد بن عبد الله السيوري ﷺ، تبين هذه الوثائـق أحواله من تاريخ ولادته ووفاته، والبلد الذي دفن فيه، وأبيات لبعض تلامذة المقداد في مدح أُستاذه، وأبيات للمقداد في رَدّهِ على ابن تيمية، وكلام له للترغيب بالعمل لما أمره الله تعالى.

الوثيقة الأُولى:

هي عين ما مرَّ من الوثيقة التي نقلها المرحوم السـّيد محمّد صادق بحر العلوم والعَلَّامَـة الطهـراني عن نسـخة وجداها في خزانة الشـيخ محمّد الجـواد البلاغي النجفي نقلًا عن خطّ تلميذ المقداد الحسن بن راشد، ولكن ما وجدناها منقول من أحد تلامذة الشـيخ المقداد ولم يُذكر اسـمه فيها، وفيها مطالب أكثر ممّا نقلها السيّد بحر العلوم والعَلَّامَة الطهراني.

كتبت هذه الوثيقة على ظهر نسخة من كتاب التنقيح الرائع للمقداد السيوري، تحتفظ بها مكتبةُ مجلس الشورى برقم: ٥٥٠٩، كتبها عبد الغفور كاتب في يوم الاثنين ٢١ من شهر ربيع الثاني سنة ٩٦٣ هـ. ومن فوائد هذه النسخة أنّ في نهايتها إجازة في صفحتين من الشيخ البهائي إلى المولى محمّد كاظم التنكابني الجيلاني[١٣] في جمادى الأُولى سنة ١٠٢٤ في محروسة فرج آباد.

كتبت الوثيقة بقلم متأخّر عن التنقيح، استنسخت في سنة ١١٣٠ هـ عن مجموعة للشيخ حسين بن أسد الله الحلّي التي كانت في مكتبة الشيخ أحمد أخي زين الدين، والشيخ حسين نقلها عن نسخة من كتاب التنقيح تاريخها سنة ٩٩٩ هـ، والوثيقة هي:

تاريخ وفاة الشارح ﵀: توفّي شيخنا الإمام العَلَّامَة الأعظم أبو عبد الله المقداد بن عبد الله بن الحسين السيوري ـ نضّر الله وجهه ـ بالمشهد المقدّس الغروي ـ على مشرّفه أفضل الصلوات وأكمل التحيّات ـ ضحى نهار الأحد السادس والعشرين من شهر جمادى الآخر من سنة ستّ وعشرين [و]ثمان مئة هلالية[١٤]، ودفن بمقابر المشهد المذكور.

وكان ـ بيّض الله غرّته[١٥] ـ رجلًا جميلًا من الرجال، جهوريَّ الصوت، ذرب اللسان مفوَّهًا في المقال، مستغنيًا[١٦] في علوم كثيرة، فقيهًا متكلّمًا أُصوليًّا نحويًّا منطقيًّا، صنَّفَ وأجادَ.

صنّف[١٧] في الفقه (كنز العرفان في فقه القرآن)، كتابًا قَصَرَهُ على تفسير الآيات المتضمِّنة للأحكام الشرعيَّة، فأحسنَ تصنيفه.

وكتاب (اللوامع الإلهيّة) في علم الكلام، وشرح مختصر شيخنا نجم الدين أبي القاسم جعفر بن سعيد المسمّى بـ(النافع) شَرحًا أكثر فيه الإفادة وأظهر الإحكام

والإجادة، وبلغ الحسنى وزيادة، ولا يشبه بغيره من الشروح البتّة، يعرف ذلك من وقف عليها وعليه.

و«شرح الفصول النصيريّة» في الكلام[١٨].

وشرح تجريد البلاغة سؤال[١٩] العبد الكاتب[٢٠]، وقابلت معه بعضه.

قرأت[٢١](قواعد) الشيخ[٢٢] الشهيد شمس الدين محمّد بن مكّي شيخه[٢٣] ترتيبًا اختاره، وبحثتُ معه شيئًا منها فقَطَعَ المباحثة لأمرٍ لم يطلعني عليه، ومنعني[٢٤] إتمام كتابتها، وقال لي: إنّي لم أضعها[٢٥] إلّا لنفسي[٢٦]، وإنّي لا أكتبها أحدًا، وكان كما قال رحمه الله، فإنّه لم يكتب بعد تلك المباحثة بل لم يطّلع عليها أحد إلى حين وفاته، ولمّا منعني إتمامها طلبت منه الأصل الذي وضعه الشيخ شمس الدين محمّد بن مكّي فأعطانيه[٢٧].

وشَرَحَ[٢٨] كتاب (نهج المسترشدين) في علم الكلام، شرحًا حسنًا.

ولـه غير ما ذكرت من المصنَّفات كثير، وما منه إجازة عامّة، وقرأت عليه فقهًا ومعقولًا وأدبًا وأُصولًا، رحمه الله ورضي عنه[٢٩].

كتبت هذا من مجموع وجدته عند الشيخ أحمد أخو الشيخ زين الدين، وكان هذا الكتاب من مجموعات الشيخ حسين بن أسد الله الحلّي رحمه الله تعالى من خطّه، وكتبتُ هذه السطور ـ من صورة خطّ من كتبها على خلف كتاب التنقيح الذي كان تاريخ تحريره سنة تسع وتسعين وتسع مئة ـ في رابع شهر رمضان المبارك من شهور سنة ١١٣٠ من الهجرة المقدّسة.

فائدة أُخرى في هذه النسخة:

توجد في هذه النسخة بجنب الفائدة المذكورة أبيات لبعض تلامذة المقداد بن عبد الله السيوري يمدح أُستاذه، لم نجده في سائر المصادر، وهي:

«كتب بعض تلامذة الشيخ المقداد يمدحه:

لإِمامِنــا المقــداد ســيّدنا الــذي
فــاق الأَنــامَ بِذاتِــه وصفاتِــهِ
الخَلْــقُ كالقمــر المنيــر إذا بدَا
والخُلْقُ كالسلسال عندَ صفَاتِهِ[٣٠]
لا زال محــروس الجنــاب مؤيّــدًا
مــن واهــب الألطاف فــي نعماتهِ
مــا غَنَّــتِ الورقاءُ فــي ورقٍ، وما
صــدح الحمام ونَــاحَ فــي نغماتِهِ
فــي نعمــةٍ تَبقَــى وعِــزٍّ وَافِــرٍ
يــزداد في حســناهُ مَعْ حســناتِهِ»

الوثيقة الثانية:

كتبت على ظهر نسخة من كتاب التنقيح الرائع فوائد عن ولادة المقداد والبلد الذي دفن فيه، وأيضًا فيها تاريخ وفاته، تحتفظ بها مكتبة مدرسة مروي في طهران برقم: ٦٧٧، كتبها عطاء الله بن مسيح بن إبراهيم بن حسن بن كرم الله الآملي في يوم السبت ٤ رجب سنة ٩٤٤ هـ، عن نسخة تاريخها ٨٣٩ وقرئت على أحمد بن فهد، وهي عن نسخة كتبها حسن بن حسين بن حسن بن معاتق تاريخها سنة ٧٥٧ هـ.

كتب الناسخ عطاء الله بن مسيح بخطّه على ظهرها فوائد متفرّقة، ومنها هذه الوثيقة الجليلة، نصّها:

«وجدت بخطّ السيّد المرحوم الفقيه الزاهد عزّ الدين ﵀ ما صورته: يقول العبد حسن بن حمزة بن محسن الحسيني[٣١]: وجدت بخطّ المرحوم شيخنا أبي عبد الله المقداد ابن السيوري الشارح لهذا الكتاب ﵀ ولد المقداد بن عبد الله السيوري ـ عفا الله عنه ـ يوم السبت ثالث عشر من جمادى الآخر، وقد بقي للغروب مقدار نصف ساعة تقريبًا من سنة خمس وعشرين وسبع مئة، والطالع الجَدي نموداريًّا أي أوّل الطالع، والله أعلم، أحسن الله عاقبته ووفقه للعلم والعمل بمحمّد وآله الطاهرين.

ووجدت أيضًا على قبره [...] القاسي مكتوب: توفّي ﵀ سادس عشرين جمادى [كذا] لسنة ستّ وعشرين وثمان مئة.

ووجدت تاريخ وفاته بخطّ الحاجي عليّ بن علالة[٣٢] [...] الحضرة المرتضوية، كما هو مكتوب على قبره.

قال الحاجي عليّ في خطّه: وكان [...][٣٣] مقداد يرحمه الله في [...] تسعة أيّام، وله من العمر مئة سنة وأشهر رضي الله عنه وتوفّي في يومه».

الوثيقة الثالثة:

موضوع الوثيقة الثالثة في النصيحة والحثّ على اتِّبَاعِ أَوَامِرِ الله ﷻ، توجد ضمن مجموعة في مكتبة مجلس الشورى في طهران برقم: ١١٥٢، تحتوي هذه المجموعة على كتاب التوحيد للشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، والاعتقادات له أيضًا، تاريخهما سنة ٩٧٧ هـ، ورسالة في شرح دعاء السمات للشاه طاهر بن رضي الدين الدكني الهمداني (ت ٩٥٢هـ)، وبعدها فوائد متفرّقة في الحديث والدعاء والأدب، ومن جملة هذه الفوائد كلام للشيخ المقداد السيوري، وهي هذه:

«**للشيخ المقداد** رحمه الله:

يجب تعظيم شعائر الله، والانقياد إلى أحكامه، واتّباع أوامره الحكمية فيها وأنّها ألطاف لنا في الفوز برضاه، واستحقاق ثوابه، والنجاة من عقابه.

ويجب شكر الوالدين، والقيام بحقّهما، واجتناب عقوقهما، واجتناب باقي الكبائر، كالزنا واللواط، وشرب المسكر، وغصب الأموال، وقذف المحصنات والمؤمنين، والفرار من الجهاد، وأكل الربا، وقتل النفس المحرَّمة، والسحر والكهانة، والإصرار على الصغائر.

ويجب التوبة من جميع الذنوب ليحصل بذلك الفوز برضا الربّ الغفّار، فإنّه لا كبيرة مع الاستغفار، ولا صغيرة مع الإصرار».

للشيخ المفيد رحمه الله

يجب تعظيم شعائر الله والانقياد الى احكامه واتباع اوامره الحكمة فيها وانها الطائق لنائل الفوز برضاه واستحقاق ثوابه والنجاة من عقابه. ويجب شكر الوالدين والقيام بحقهما واجتناب عقوقهما واجتناب بان الكبائر كالزنا واللواط وشرب الخمر وعقوق الاموال وقذف المحصنات والمومنين والفرار من الجهاد واكل الربا وقتل النفس المحرمة والسحر والكهانة والاصرار على الصغائر. ويجب التوبة من جميع الذنوب ليحصل بذلك الفوز برضا الرب الغفار فانه لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار.

الوثيقة الرابعة:

كان ابن تيمية من المتعصّبين والهتاكين للعلماء، وتعرّض للردّ على العَلَّامَة الحلّي ﷺ أيضًا بكتاب سمّاه: منهاج السنّة، أفرط فيه في الافتراء والتوهين، ولمَّا وَصَلَ كتابه إلى يد العَلَّامَة أنشأ أبياتًا مخاطبًا فيها ابن تيمية، أوّلها:

لو كنت تعلم كلّ ما علم الورى
طرًّا لصرت صديق كلّ العالم
لكن جهلت فقلت إنَّ جميعَ مَن
يهوى خلاف هواك ليس بعالم

وكتب بعده ردودًا على انحرافات ابن تيمية، منها رسالتان بين عبد الله بن المعمار البغدادي الأسدي تلميذ فخر المحقّقين وابن تيمية[٣٤]، ومنها كتاب الانصاف في الانتصاف لمؤلّف مجهول يرجع إلى عصر العَلَّامَة.

ومنها هذه الوثيقة الجديدة، مضمونها أبيات للشيخ ابن المعمار البغدادي مخاطبًا ابن تيمية، وأجابَ ابن تيمية بأبيات فيها التوهين وإساءة الأدب، وأجابه الشيخ المقداد بن عبد الله السيوري، وهي في نهاية نسخة من كتاب نهج المسترشدين للعلَّامة الحلّيِّ، تحتفظ بها مكتبة العتبة الرضوية ـ على ساكنها آلاف التحية والسلام، برقم: ٩٥٥، كتبها محمّد بن أبي طالب الآوي في سنة ٧٠٢ هـ في بغداد، وكتبت على ظهرها إجازة بخطّ العَلَّامَة الحلّي بتاريخ سنة ٧٠٥ هـ إلى الناسخ، وتوجد هذه الوثيقة في الصفحة الأخيرة منها، وهي:

«كتب الشيخ ابن المعمار هذه الأبيات وألقاها في مجلس ابن تيمية بدمشق المحروسة:

أيـا عُلَمـا الدِّيـنِ [...] دينكـم
تَحيَّـــر دُلُّـوه بأوضَـحِ حُجَّـةِ
إذا ما قضى ربّي بلَغوِي بزعمكم
ولم يَرضَـه منّي فما وجهُ حيلتي؟!
دعاني وسَـدَّ البابَ عنِّي فهل إلى
دخولي سـبيلٌ؟! ثبّتوا لي قضيّتي
قَضَى بصلاتي ثمّ قال: ارضَ بالقضا
فهل أنا راضٍ بالذي فيه شقوتي؟!
فإن كنتُ بالمقضيِّ يا قوم راضيًا
وربّـيَ لا يَرضـى لَشُـومِ بليّتـي
فهل أرضَ شيئًا ليس يرضاه سيّدي؟!
فقد حرتُ دُلّوني على كشف حيرتي
إذا شـاء ربّـي اللّغوَ منّي فَشِـيتُهُ
فهل أنـا عـاصٍ باتّباع المشـيّة؟!
وهل لي اختيار أن أخالف حُكمَه؟!
فبـالله إشـفوا بالبراهـين غلّتي

فأجابه ابن تيميّة يقول:

سـؤالُك يـا هـذا سـؤالُ معاندٍ
يخاصـم ربَّ العرش بـاري البريّة
وهذا سـؤالٌ خاصَمَ المَلِـكَ العليَّ
قديمًـا بـه إبليـسُ أصـلُ البليّة

ومن يكُ خصمًـا للمهيمن يَرجِعَنْ
علـى أمّ رأسٍ هاويًا فـي الحفيرة
ويُدعـى خصومُ اللّه يـوم معادهم
إلـى النـار طُـرًّا: فرقـة القدريّة

فقال الشيخ المقداد جوابًا له:

جوابُـك يا هـذا جـوابُ مكابر
لحكـم بديهـي النُّهـى والادلّـة
يَحيد عن الحقّ الصراح وإن غَدَت
أدلتُـه [...] قبـح العقيـدة
ويلتـزم التشـنيع بالهـذر مُوهِمًا
لأتباعـه أن قـد أتـى بهدايـة
ولـم يَـدرِ أنّ الحـقّ إذ لاح نـوره
فلـم يُطفِـهِ تلبيسُ أهـل الجهالة
ومـا ذنـب ذمّـي غَـدَا متحيّـرًا
لِمـا قـد رأى من قبحها مـن بليّتي
فهـلّا أتيتـم في الجـواب بمُفحِمٍ
من القول والتبيان في كشف حيرتي
كنـصّ كتـابٍ أو دلالـة سُـنّةٍ
أو العقـلِ إن كنتم لـه في مظنّة
ولكنّ حكم النصّ يقضي بأنّكم
مجـوس لِئَـامٌ فرقـة القدريّـة

بسم الله الرحمن الرحيم ويستحب أن يدعو بكل يوم
بهذا الدعاء
اللهم هذا شهر رمضان الذي أنزلت فيه القرآن هدى للناس وبينات من
الهدى والفرقان وهذا شهر الصيام وهذا شهر القيام وهذا شهر الإنابة وهذا
شهر التوبة وهذا شهر المغفرة والرحمة وهذا شهر العتق من النار والفوز بالجنة
شهر
[illegible]
ايا علما الدين دنى دنكم تجيد لوه ما وضح حجه اذا ما قضى ربى يلقوى بزعلم
والهوضه منى فاوجه حلتى دعانى وسد الباب عنى فهل الى دخولى سبل
بفوالى فصتى فصى بصلالى ثم قال ارضا القضا فهل اما راض الذى يتقوى
فان كنت بالمعض يا قوم راضيا وربى لاوضى لتقوم بلبنى فهل راض شيا
لنس بوضاه سيدى فعد حرت دلوبى على كشف حبوبى اذا شاء ربى اللقوى
فشيعه فهل انا عاص باتباع المشيه وهل لى اختيار لراخالف حكمه
فيا لله اشفوا البرامين علتى فاجابه لراتميمى يقول [illegible]
سؤالك يا هذا سؤال معاند بحاجم رب العوش بارى البريه وهذا سؤال
حاكم الملك العلى قد عابه البيت بارى البريه اصل البليه ومن يك حضا
للهوى بوجهن على ام راسه هاوبارى الخفيف وبدعا حصوم اللبوم
معادهم الى النار طا فوقه القدريه فقال للسيد المعلا جوابا له
جوابك يا هذا جواب مكابر لحكم بديهى الحى والادلة

النتائج:

يظهر من خلال هذه الوثائق الأُمور الآتية من حياة الشيخ الفاضل المقداد بن عبد الله السيوري:

١ـ تاريخ ولادته، وهو يوم السبت ثالث عشر من جمادى الآخرة، وقد بقي للغروب مقدار نصف ساعة تقريبًا من سنة ٧٢٥ هـ، وهذه فائدة لم تُذكر من قبل.

٢ـ كان له من العمر ١٠٠ سنة وأشهرًا حين وفاته، وهو من المعمّرين.

٣ـ دفن رحمه الله في النجف الأشرف قطعًا، وممَّا يُؤسفُ له تلاشي آثار تربته.

٤ـ كانت له قريحة شعر، كما نجد في أبياته إلى ابن تيمية.

٥ـ كان رحمه الله متعصّبًا في أمر المذهب ودفع الضالّين، كما في أبياته إلى ابن تيمية أيضًا.

الهوامش

(١) المقداد السيوري وجهوده التفسيرية: ٢٣.

(٢) حاشية السيّد محمّد صادق بحر العلوم على روضات الجنّات ٧: ١٧٤ و١٧٥.

(٣) طبقات أعلام الشيعة ٤: ١٣٩.

(٤) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ١: ٤٢٩.

(٥) روضات الجنّات ٧/ ١٧٥ و١٧٦.

(٦) تحفة العالم في شرح خطبة المعالم ٢/ ٢٩.

(٧) نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهدين: ٩٥ و٩٦.

(٨) المصدر نفسه.

(٩) مراقد المعارف ٢: ٣٣٠/ ٢٤٤.

(١٠) بحار الأنوار ٤٨: ٢٩٦.

(١١) أُصول التاريخ والأدب ٢٢: ٣٤٢.

(١٢) المقداد السيوري وجهوده التفسيرية في كنز العرفان: ٥٧.

(١٣) هو الشيخ محمّد كاظم بن عبد علي الجيلاني التنكابني الملقّب بعبد الكاظم، ولد في تنكابن ودرس في إصفهان على كبار العلماء، واختصّ بالشيخ البهائي، ودرس عليه بعض الكتب، وجد إلى الآن ثلاث إجازات من الشيخ البهائي إليه وهي رابعها، ذكر الثلاثة الفاضل محمود ملكي في رسالته إجازات الشيخ بهاء الدين العاملي ولكن لم يقف على هذه الإجازة. له مناقشات كثيرة مع المحقّق الداماد، ومن مؤلّفاته: اللوح المحفوظ لأسرار كتاب الله الملفوظ في الكلام، الاثنا عشرية في معضلات العلوم العشرة الكاملة، رسالة في أُصول الدين، وقانون الإدراك في شرح تشريح الأفلاك (رياض العلماء ٣: ١٦١؛ الروضة النضرة: ٤٦٢؛ أعيان الشيعة ٨: ٣٢ و٩: ٣٨١؛ مستدركات أعيان الشيعة ٢: ٣٠٨؛ إجازات الشيخ بهاء الدين العاملي (مجلّة كتاب شيعة) الرقم ٧ و٨: ٢٧٩.

(١٤) لم يرد: «هلالية» في حاشية الروضات والطبقات.

(١٥) كأنّها في حاشية الروضات: «غرثه».

(١٦) في حاشية الروضات: «متفنّنًا». وفي الطبقات: «متقنًا».

(١٧) في الطبقات: «وصنّف».

(١٨) في الطبقات زيادة: «اسمه الأنوار الجلالية».

(١٩) في حاشية الروضات: «للشيخ ميثم البحراني بسؤال». وفي الطبقات: «لميثم البحراني بسؤال».

(٢٠) في حاشية الروضات بي قوسين: «يعني نفسه».

(٢١) في حاشية الروضات: «ورتَّبَ».

(٢٢) لم يرد: «الشيخ» في حاشية الروضات. وفي الطبقات: «القواعد للشيخ».

(٢٣) لم يرد: «شيخه» في حاشية الروضات والطبقات.

(٢٤) في حاشية الروضات: «ومنع من»، ولم يرد في الطبقات.

(٢٥) في حاشية الروضات: «ما كتبتها». (٢٦) في الطبقات: «أنّي كتبتها لنفسي».

(٢٧) من قوله: «بل لم يطّلع عليها...» إلى هنا لم يرد في حاشية الروضات والطبقات. وفي حاشية الروضات بدله ثلاث نقط.

(٢٨) في حاشية الروضات والطبقات: «وله».

(٢٩) من قوله: «ما ذكرت من المصنّفات...» إلى هنا لم يرد في حاشية الروضات والطبقات، كتب في حاشية الروضات: «وهنا كتابة مطموسة لم تقرأ والظاهر أنّها ذكر اسم الكاتب الشيخ حسن بن راشد الحلّي، انتهى ما وجدناه في خزانة المرحوم شيخنا البلاغي ـ قدّس الله سرّه ـ، والحمد لله ربّ العالمين. محمّد صادق بحر العلوم». وفي الطبقات: «وله غيره. وكتب العبد الفقير إلى الله...» وقال الطهراني: «وقد ذهب بقيّة خطّه في الصحافة».

(٣٠) الصَّفاة: الصَّفاء.

(٣١) هو عزّ الدين حسن بن حمزة بن محسن الحسيني الموسوي النجفي، قال في الرياض: فاضل عالم فقيه جليل، يروي عن جماعة من الأفاضل منهم المولى العَلَّامَة زين الدين علي بن الحسين الحسن بن محمّد الإسترآبادي (رياض العلماء ١: ١٨٢؛ طبقات أعلام الشيعة ٤: ٣١).

(٣٢) هو زين الدين علي بن حسن بن علالة (علالا) الحلّي، قال في الرياض: كان صالحًا فاضلًا عالمًا فقيهًا، قرأ على الفقيه الكبير المقداد بن عبد الله السيوري رسالته في آداب الحجّ، وكتابه الأربعون في الحديث، فأجاز له روايتهما عنه في سنة ٨٢٢ هـ، وأجاز له أيضًا رواية الفتاوي المتفرّقة المنقولة عن العَلَّامَة الحلّي، وكتب المترجم بخطّه رسالة المقنعة في آداب الحجّ لمحمّد بن شجاع الأنصاري الحلّي القطّان، واستظهر في الطبقات أنّه قرأها عليه، مستندًا في ذلك إلى ما يُفهم من عبارة المترجم (رياض العلماء ٣: ٤٠٨؛ طبقات أعلام الشيعة ٤: ٩١؛ الذريعة ٢٢: ١٢٤/ ٦٣٦٧).

(٣٣) هنا كلمة لم نتمكّن من قراءتها، ولعلّ: «انقطاع».

(٣٤) سيطبع ضمن منشورات مركز العَلَّامَة الحلّي قدس سره.

المصادرُ والمراجعُ

١. **أعيانُ الشيعة**؛ السَّيِّد محسن الأمين (ت ١٣٧١ هـ)، تحقيق حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت.

٢. **الذريعةُ إلى تصانيف الشيعة**؛ آغا بزرگ الطهراني (ت ١٣٨٩ هـ)، دار الأضواء، ط ٣، بيروت، ١٤٠٣ هـ.

٣. **المقدادُ السيوريُّ وجهوده التفسيرية في كنز العرفان**: د. علي جواد الحجّار، مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٣٣ هـ.

٤. **بحارُ الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار** عليهم السلام؛ العَلَّامَة محمّد باقر المجلسي (ت ١١١٠ هـ)، دار إحياء التراث العربي، ط ٢، بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٥. **تحفةُ العالم في شرح خطبة المعالم**: السيّد جعفر بحر العلوم (ت ١٣٧٧ هـ)، تحقيق أحمد علي مجيد الحّلي، مركز تراث السيّد بحر العلوم ـ النجف الأشرف، ١٤٣٣ هـ.

٦. **روضاتُ الجنَّاتِ في أحوال العلماء والسادات**؛ السيّد محمّد باقر الموسوي الخوانساري الإصفهاني (ت ١٣١٣هـ)، تحقيق أسد الله إسماعيليان مكتبة إسماعيليان، قُم، ١٣٩٠ هـ.

٧. **رياض العلماء وحياض الفضلاء**: المولى عبد الله الأفندي (١١٣٠ هـ)، تحقيق السيّد أحمد الحسيني، مؤسّسة التاريخ العربي، بيروت، ١٤٣١ هـ.

٨. **طبقات أعلام الشيعة**؛ آقا بزرگ الطهراني (ت ١٣٨٩ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٣٠ هـ.

٩. **مراقد المعارف**؛ محمّد حرز الدين، تحقيق: محمّد حسين حرز الدين، انتشارات سعيد بن جبير ـ قم، ١٩٩٢م.

١٠. **مستدركات أعيان الشيعة**؛ حسن الأمين (١٣٩٩هـ)، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.